ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:05، العدد:01 (2021)، ص404-417

يهود الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي

The Jews of Algeria and their position on the French occupation

آمال معوشي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)
amel.maouchi@univ-msila.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/05/20
تاريخ القبول:
2021/06/13

الكلمات المفتاحية:
- ✓ يهود الجزائر
- ✓ الاحتلال الفرنسي
- ✓ الجزائر

الملخص:

شكل يهود الجزائر خلال العهد العثماني جزءا من النسيج الاجتماعي، وتمكنوا من الاندماج والتعايش مع بقية الفئات، لكن عام 1830 حمل تغييرا كبيرا لهم بسبب الاحتلال الفرنسي، وكان بالنسبة لهم بداية عهد جديد، فاستقبلوا الفرنسيين بفرح كبير على أنهم المحررون والمنقذون، وسريعا رجحوا كفة الاحتلال وأصبحوا له عونا ضد المسلمين، إن كشف موقف اليهود من الاحتلال وما صحبه من ممارسات، هو مقصدنا في هذه المساهمة التاريخية، واستنتجنا من خلالها أن يهود الجزائر حسموا موقفهم من البداية لصالح الفرنسيين للحفاظ على مصالحهم الخاصة.

Article info

Received:
20/05/2021
Accepted:
13/06/2021

Key words:
- ✓ Algerian Jews
- ✓ French occupation
- ✓ Algeria

Abstract:

During the Ottoman era, the Jews of Algeria formed part of the society , and they were coexisted with the rest of the groups, but in 1830 it brought about a great change for them because of the French occupation, and it was for them the beginning of a new era, so they welcomed the French with great joy as liberators and saviors, and soon they assisted the occupation and became his Aid against Muslims. Exposing the position of the Jews towards the occupation is our aim in this historic contribution, and we concluded through it that the Jews of Algeria decided their position from the beginning in favor of the French to preserve their interests.

يهود الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي

مقدمة

تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني بتنوع الثقافات والأجناس والأعراق، وكانت تشكيلة المدن عبارة عن فسيفساء ضمت خليطا من العرب، والبربر، وبقايا الأجناس التي غزت البلاد في فترات تاريخية سابقة، والمهاجرين من الأندلس مسلمين ويهود، والأتراك، وكذلك الكراغلة والزنوج، تعايشت هذه الجماعات على اختلافها معا، وشكلت صورة فريدة انعكست حتى على البنية الجسدية للفرد الجزائري الذي أصبح يعد من أجمل شعوب العالم(شالر، 1982، ص56، 79، 92)، وشكل اليهود جزءا هاما في هذه التركيبة الاجتماعية، وكان لهم حضور مميز بملتهم وسلوكهم ونشاطهم التجاري والاقتصادي، تفاعلوا مع المجتمع وتأثروا بما يوجد فيه دون أن يفقدوا خصوصيتهم وهويتهم الثقافية، فحافظوا على تقاليدهم الدينية والروحية، مستفيدين من روح التسامح الذي أقره العثمانيون في الجزائر، وتفاعلوا مع الأحداث التي عرفتها الأيالة، بل كان لهم يد في بعضها خاصة ذلك الضعف الاقتصادي الذي دبّ في أرجاء البلاد، والذي كان من أسبابه تلاعبهم بالعملة وعملهم بالربا والاحتكار والسمسرة وغيرها من الممارسات، وكان الضعف الاقتصادي متبوعا بوهن سياسي وعسكري قاد الأيالة تدريجيا للوقوع تحت الاحتلال الفرنسي عام 1830، هذا الاحتلال الأجنبي الذي أسقط السلطة العثمانية في الجزائر حاملة الراية الإسلامية، وتهاوت بذلك واحدة من أكبر بلدان إفريقيا التي سيطرت على البحر الأبيض المتوسط لفترة طويلة، وحلت سلطة جديدة سلطة الصليب والنار و"**بالسيف والعربة**" بدأت المدن الجزائرية تتساقط تحت ضربات جيش الاحتلال الفرنسي بعد مقاومة شديدة للجزائريين، وبدأت مرحلة تاريخية جديدة، **فيا ترى كيف كان موقف اليهود من الاحتلال الفرنسي؟ وكيف استقبلوا السلطة الجديدة؟ وكيف تفاعلوا مع الحدث؟** ونهدف من خلال هذه المداخلة التاريخية إلى الإجابة عن هذه التساؤلات مرورا بالعناصر التالية:

-لمحة عامة عن وضع اليهود أواخر العهد العثماني.

-موقف اليهود من سقوط العاصمة (الفرحة العارمة وهتافاتviva la franchais).

-موقف اليهود من سقوط أهم المدن الجزائرية.

-اعترافات ومواقف استثنائية.

1. لمحة عامة عن وضع اليهود أواخر العهد العثماني

تمتع اليهود في الجزائر خلال العهد العثماني بحرية تامة في ممارسة عقائدهم الدينية، وخضعوا لأحوالهم الشخصية، وتولى إدارة شؤونهم رئيس من أبنائهم عينه الداي أو الباي، وتلخصت مهامه في الإشراف على أمور الطائفة وتمثيلهم أمام السلطات، ومارسوا المهن التي أرادوها وتمتعوا بحرية التنقل والإقامة، ولم يمسهم الاسترقاق أبدا(شالر، 1982، ص89) وكانت عاداتهم وتقاليدهم لا تختلف كثيرا عن المسلمين، نتيجة الاحتكاك والحياة المشتركة بين الطرفين، ولا نبالغ إن قلنا أنهم اندمجوا مع باقي الفئات السكانية إلى حد كبير، مما دفع وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر إلى القول: "... **وفيما يتعلق بالسلوك والعادات وطرق**

المعيشة فإن يهود الجزائر لا تكاد تختلف طبقاتهم عن الطبقات المماثلة من الجزائريين وبالتالي فإن هذه الأمور لا تستحق مني التعرض لها بالوصف". (شالر، 1982، ص91).

وكانت هناك بعض التصورات الفكرية القريبة من تصورات المسلمين، وظهر نمط حياتي "**يهودي إسلامي**" خاصة عند اليهود البدو، ومن بين الأمور التي ظهرت فيها علامات التأثر بحياة المسلمين الأزياء، فقد كان الرجال اليهود يلبسون ما يسمى الشاشية تماما كما هو حال المسلمين من الرجال، في حين ارتدت النسوة الحايك مع التخلي عن غطاء الوجه (العجار)، ولكن في فترات تاريخية معينة فرضت السلطات على يهود الجزائر زيا معينا لتمييزهم عن المسلمين ومنعوا من بعض الأزياء، وشمل المنع الألوان منها الأخضر والأحمر لأن الأول كان حكرا على أحفاد الرسول عليه الصلاة والسلام، والثاني هو رمز للخلافة العثمانية، كما منعوا من بعض الملابس بألوان معينة كالبرنوس الأبيض...لأن ذلك اللون من مميزات المسلمين، وتوجب عليهم بالمقابل ارتداء الألوان الداكنة (Stora, 2010, p27,30,31).

ورغم أننا لا نوافق "**ستورا**" على فرض الأحياء الخاصة لإقامة اليهود وتجمعهم لأنها كانت من مميزات العصر، وشكلا من أشكال الحماية لأصحابها، إلا أنه ذهب إلى ذلك وأشار أنه فرض عليهم العيش في حارات خاصة سميت "**حارة اليهود**"، ففي الجزائر العاصمة على سبيل المثال استقروا في باب عزون، وبوزريعة، والأبيار، وباب الواد ... وفي قسنطينة سكنوا في باب الجابية قبل استقرارهم في سوق العصر، وباب القنطرة خلال حكم صالح باي، وامتهن اليهود عدة مهن كما مارسوا عدة نشاطات منها الخياطة، والصياغة، وتجارة المرجان، كما اشتغلوا في صك النقود، ورغم أن الديانة اليهودية قد جمعت بين يهود الجزائر ولمت شملهم، إلا أن فروقا كثيرة كانت موجودة بين أبناء الطائفة الواحدة خاصة الفروق المادية، فقد كان أغلب يهود الجزائر من الفقراء الذين عاشوا ظروفا سيئة، في حين احتل اليهود الإفرنج خاصة يهود "**ليفورن**" وهم الفئة القادمة من إيطاليا ذات مكانة مرموقة، وتمتعوا بحقوق وحماية مميزة وفرتها القنصليات الأجنبية في الجزائر وقوانينها الأوروبية، ويمكن تقسيم يهود الجزائر إلى جماعتين كبيرتين هما "**الميغورشيم**"(les megorashim معناها الهارب أو المطارد) و"**التوشافيم**" (les toshavim معناها اليهود الأهالي(indigènes)، والميغورشيم هم الذين ينتمون إلى أصول خارجية خاصة اسبانية وبرتغالية، واحتلوا مكانة مرموقة مقارنة بإخوانهم في الدين التوشافيم أو اليهود الأهالي، الذين كانوا يعيشون في مستوى اجتماعي أقل من الميغورشيم، إذ اتسمت حياتهم بالبساطة، ومارسوا تجارة الخردوات، وبعض الحرف الشعبية والتقليدية، وكان منهم الاسكافيين والتجار المتجولين، استقروا في المدن الجزائرية الساحلية والداخلية، ومنهم من تأثر بالثقافة العربية والبربرية والتصوف الإسلامي طبعا إلى جانب هويتهم اليهودية، وقد كانت لهم عادات قريبة من عادات المسلمين بحكم العشرة الطويلة بين الطرفين، وتكلموا العربية والبربرية والتركية.(Stora, 2010, p27, 31)

وبالإضافة إلى الجماعتين السابقتين أضاف "**ستورا**" جماعة يهودية ثالثة هي اليهود البدو الذين كانوا منتشرين بين منطقة الأوراس ووادي ميزاب (الأغواط، غرداية، باتنة)، ارتبطت حياتهم بالفلاحة والزراعة والرعي

واندمجوا مع الطابع العرب–بربري، وتأثروا بعادات العرب والبربر وتأقلموا معهم في نمط حياتي توفيقي بين المسلمين واليهودية "**يهودي إسلامي judéo–musulman**" (Stora, 2010, p31). إنه تاريخ طويل من الجيرة والحياة المشتركة بين الملتين اليهودية والإسلام، على أرض الجزائر تحت راية السلطة العثمانية، وحتى قبلها أشرنا إلى بعضه فقط حتى نوضح الصورة العامة لوضع اليهود خلال العهد العثماني.

2. موقف اليهود من سقوط العاصمة الفرحة العارمة وهتافات viva la franchais

عندما نزلت الطلائع الأولى من الجنود الفرنسيين على ساحل سيدي فرج بالجزائر عام 1830، وهو العام الذي شهد احتلال فرنسا للجزائر أشار "**بن يمين ستورا**" أن عدد اليهود في كل القطر الجزائري كان يقارب 25000نسمة وقابله 80000 في المغرب و20000 في تونس، (Stora, 2010, p27) في حين أشار أفيطبول أن عددهم لم يتجاوز 17000 نسمة عام 1830 أقام أكثرهم في أربع مدن رئيسية،(أفيطبول، 1995، صفحة 348) احتلت فيها الجزائر عاصمة الأيالة والقلب النابض لها المرتبة الأولى لتجمعهم، وكان يوجد بها نحو 5000 يهودي (شالر، 1982، ص89)، واحتلت قسنطينة المرتبة الثانية أقام بها نحو 3000 يهودي، ثم مدينة وهران التي كان يوجد بها نحو 2300 يهودي ومدينة تلمسان التي وجد بها نحو 1500 يهودي، كما وجدت جماعات في مراكز متوسطة الحجم كان من بينها المدية، البليدة، مستغانم، معسكر، مليانة... دون أن ننسى اليهود الرحل الذين سكنوا على أطراف الصحراء جنوب مدينة قسنطينة، ويهود منطقة ميزاب.(أفيطبول، 1995، ص348) .

تتفق أغلب المصادر أن يهود الجزائر رحبوا بالاحتلال الفرنسي على أنه المحرر والمنقذ لهم، وأظهروا مشاعر الفرح الممزوج بالخوف من الجيش والموت في البداية، فعندما نزلت الجيوش الفرنسية بسيدي فرج عام 1830، بقيادة الجنرال دي بورمون وبدأ الأسطول الضخم في قصف المدينة لعدة أيام، كان أغلب اليهود قد تركوا المدينة خوفا من القذائف وصعدوا جماعات إلى الجبال التي ترتفع خلفها، ثم تسللوا ليلا إلى معسكر العدو، وأمدوه بالمواد الغذائية، والمعلومات الكافية عن الطرق التي تسهل له الصعود إلى الجبال. (بفايفر، 1974، ص98).

ولما تقدم الجيش نحو مدينة الجزائر دب الذعر في قلوب اليهود الذين خافوا من الهجوم المسيحي، وتذكروا تلك الهجمات المسيحية الإسبانية السابقة التي طالما أنزلت بهم الرعب (Martin, 1936, p40, 41) وعندما التقت طليعة القسم الأول من الجيش الفرنسي، على منحدرات بوزريعة بجماعات اليهود الهاربة بتاريخ 29 جوان 1830 فرت في البداية ثم تظاهرت بعدها بصخب كبير، وأقبلت نحو الفرنسيين واستقبلت السلطة الجديدة زحفا على الركب...مقبلة الأرجل والأيادي وحتى ملابس الجنود، طالبة العفو والرحمة (Esquer, 1923, p351, 352) وعلى لسان شاهد عيان من الجنود الفرنسيين أنه بمجرد اللحاق بهم والإمساك بأحدهم تراه يرتعش ارتعاش الأوراق على الغصن في يوم عاصف، ثم يقبل أرجل وملابس الجندي طالبا الصفح عنه، لاعتقاده أنه هالك لا محالة، لكن هذه الصورة اختفت سريعا وحلت محلها الجرأة والوقاحة ونظم اليهود عمليات

السطو وسرقة السكان، والاعتداء بالضرب على الأتراك، ومشاهدة الفرق العسكرية الفرنسية باستعمال سطوح منازلهم.(Martin, 1936, p41, 42) .

بعدما استجمع اليهود قواهم بالقدر الكافي ارتفعت أصواتهم، وعلا صخبهم مرددين عبارة "**يحيا الفرنسيون**" vive les franchais وتجمعوا بأعداد كبيرة قادمين من كل اتجاه طالبين حماية الجيش، ومن بينهم الوجهان المعروفان بكري وعائلته ومنافسه دوران، وعرضا خدماتهما على القائد العام ودلا سلطات الاحتلال على مكان كنز الجزائر(Esquer, 1923, p352)، وما إن تأكد سقوط المدينة واستسلام الداي وتوقيع معاهدة الاستسلام بـ 05 جويلية 1830، حتى قدّم اليهود التحية للجيش المنتصر جيش الاحتلال، وأظهروا فرحة عارمة على ما حدث.(Hanoune, 1922, p29) لقد سقطت المحروسة رسميا، وهدأت أحوال الحرب وتفرق جند الإنكشارية فمنهم من رحل عن طريق البحر، ومنهم من دخل بيته وأقفل بابه، وجلس أصحاب الدكاكين أمام دكاكينهم المغلقة في انتظار ساعة الفرج، وامتلأت نظرات الناس باللامبالاة، وخيم الحزن الشديد على الوجوه، في هذا الجو الكئيب أظهر اليهود اغتباطهم بما حدث وظهرت عليهم ملامح السعادة، (سعد الله، 1992، ص26) والشماتة على الحالة التي وصلت إليها الجزائر.

وقدم سيمون بفايفر الأسير الألماني الذي عاش في مدينة الجزائر حوالي خمس سنوات 1825-1830، صورة لموقف اليهود، كانت مصحوبة بدهشته و"**قرفه**" الذي لم يستطع إخفاءه وقال: "**منذ دخول الفرنسيين أصبحت المدينة كأنها معكوسة، فقد أمر القائد العزاب من الانكشاريين وعددهم 2500 بالحضور إلى الميناء وذلك لتنقلهم السفن الحربية الفرنسية إلى أزمير، كما أسرع الأسرى إلى السفن للعودة إلى بلادهم وأوطانهم باستثناء من انضم منهم إلى الجيش الفرنسي، وخرج اليهود يطوفون في الشوارع فرحين مبتهجين، ونظرا لأنه كان محرما عليهم سابقا ارتداء غير الثياب السود والزرق الغامقة والركوب (ركوب الخيل) في شوارع المدينة، فقد ارتدى بعضهم قلنسوات حمرا، وراحوا يجوبون الشوارع وهم راكبون على البغال، وكانت الآلاف تسير خلفهم وتصيح "يهودي مسرح" وكانت أصوات هذا الشعب القذر تتعالى بهتافات يحيا الفرنسيون "viva la franchais" فأظهر بذلك أنه غير جدير بالحرية**". (بفايفر، 1974، ص109).

ويمكننا أن نتصور أن يهود الجزائر قد تنفسوا الصعداء عند هزيمة القوات الجزائرية واعتبروا تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر عيدا لهم، إذ رأوا أن هذا الاحتلال سيوفر لهم الخلاص من أيدي العثمانيين ويؤمن لهم الحماية (أفيطبول، 1995، صفحة 348) فدعموا من البداية الجانب الفرنسي وقدموا له خدمة كبيرة على حساب المسلمين، خاصة الوجهاء الليفورنيون كبكري وبوشناق الذين جعلا نفسيهما رهن إشارة الجنرال دي بورمون، وكانا في خدمته، فالجزائر العاصمة التي كانت مركز السلطة العثمانية استقبل يهودها الفرنسيين على أنهم المحررون والمنقذون (Stora, 2010, p42).

واعتبره بعض الجزائريين موقف اليهود السلبي وتشفيهم بالمسلمين مشهدا من مشاهد سقوط العاصمة، وبقي محفورا في الذاكرة حتى أن أحد الشيوخ وهو الشيخ عبد القادر وفي قصيدة له باللغة العربية العامية

تصف الاحتلال وسقوط العاصمة، وما صحبه من ألم وحزن، أنشد قائلا حول موقف اليهود (Abdelkader, 1930, p232)

حتى اليهود فرحوا لينا ونساهم الكلاب تزغرت

واستغل اليهود حالة الفوضى التي خيمت على أرجاء المدينة فقاموا بعمليات كثيرة من السرقة والنهب مسّت قصر الداي وأماكن أخرى، بحيث سرق اليهود ومعهم بعض الأهالي والزنوج كل ما وقع تحت أيديهم من الملابس والأغطية والقماش، والسجادات والأفرشة... وباعوا هذه المسروقات في طرقات الجزائر، وأقدم بعض الضباط الفرنسيين على شراء قسم منها وحملوا ذنبها فيما بعد،(Esquer, 1923, p384) وقدم حمدان بن عثمان خوجة أحد أعيان الجزائر شهادة حول موقف اليهود واستغلالهم للظروف الصعبة، للقيام بعمليات الابتزاز والسرقة والنهب والتخويف والانتقام من المسلمين الذي وصل أحيانا لدرجة الاعتداء الجسدي حتى أنه كان أحد ضحايا اليهود، وأكد أن عمليات كثيرة كان اليهود أبطالها على شاكلة بكري وابن دوران طالت الأهالي فقدوا فيها ممتلكاتهم تحت طائل التهديد والابتزاز، على غرار ما قام به اليهودي جاكوب بكري حيث أجبر وكيل الحرج على أن يبيعه أثاثه وأنواعا من أمتعة الزينة، قيمتها الحقيقية كبيرة جدا، لكن اليهودي تمكن من الاحتيال على الرجل وترهيبه مستغلا مكانته، ولم يشترها إلا بمبلغ زهيد جدا، ولم يدفعه حتى بل وقّع له على سند لأجل معلوم، وما زاد الطين بله أن وكيل الحرج تعرض للنفي ولم يتقاض المبلغ إطلاقا، حمدان بن عثمان خوجة لم يكد يصدق عينيه لهول الصدمة، رغم أن الأمور كانت تقع أمامه (خوجة، 1975، ص216) .

3. موقف اليهود من سقوط أهم المدن الجزائرية

موقف يهود العاصمة سيكرره إخوانهم في الملة في باقي المدن الجزائرية التي حملت لواء الجهاد والمقاومة، وكانت كل خطوة للاحتلال تقاوم ببسالة واستماتة المسلمين في الدفاع عن بلادهم، مفضلين الشهادة على الحياة، فسقت دماؤهم الطاهرة كل شبر من أرض الجزائر، لكن اليهود فضلوا تبني موقف الضحية، ضحية الحكام العثمانيين والباحثين عن الحرية، فما كان منهم إلا أن رحبوا بالاحتلال الفرنسي وأظهروا له مشاعر الفرح والسرور والغبطة، بل وضعوا أنفسهم في خدمة المشروع الاستعماري وتفانوا في العمل لصالح السلطة الجديدة بعدة طرق بالترجمة، ولعب دور الوساطة في المفاوضات ذات الطابع السياسي، وحتى حمل السلاح رغم صعوبة الأمر عليهم، ففي وهران عام 1830 انسحب السكان المسلمون من هذه المدينة عندما تأكدوا بأن القوات الفرنسية ستدخلها وهم عاجزون عن الدفاع عنها، وخرجوا جميعا من المكان، في حين فضل اليهود البقاء للتواصل مع السلطة الجديدة، ولم يبق معهم إلا العميان والعجزة (سعد الله، 1992، ص170) الذين أجبرتهم الظروف القاهرة على ملازمة أماكنهم.

وكتب الجنرال بوابيه(Boyer) للجنرال برتزين(Berthzéne) عام 1831 مادحا تعاون قائد اليهود لصالح السلطات الفرنسية قائلا: "**أنج عمار الرئيس المنتخب للأمة اليهودية لوهران رجل مليء بالذكاء والتفاني للفرنسيين، نظم حرس وطني مسلح على حسابه وهو الذي ساهم في مختلف المناسبات في الدفاع**

وفي الشرطة، إنه يضع كل يوم تحت تصرف "عبقريته" 200 من زملائه في الدين..." (Hanoune, 1922, p30) وفي عام 1833 يهود وهران قاوموا بشجاعة – على قدر ما يكون اليهودي شجاعا– إلى جانب الفرنسيين وواجهوا محاولات المسلمين لدخول هذه المدينة(Hanoune, 1922, p30) وصرح قائد اليهود في وهران لاحقا بقوله: "**نحن ندافع عن أنفسنا بدفاعنا عن فرنسا**"(شنوف، 2000، ص83) مما لا يدع مجالا للشك أن يهود وهران اختاروا موقفهم وحسموا أمرهم لصالح الاحتلال منذ الوهلة الأولى.

ولم يعارض بدورهم يهود المدية احتلال المدينة من طرف الفرنسيين فقد كان همهم الأكبر هو الخضوع للسلطة الجديدة، والحفاظ على مصالحهم وثرواتهم الخاصة فقط، ورغم أن الحملة التي كانت بتاريخ 29 جوان 1831 لم تدم طويلا فسرعان ما عادت أدراجها إلى الجزائر، إلا أن اليهود كانوا قد قرروا ربط مصيرهم بالفرنسيين وفضلوا عدم البقاء في المدينة دونهم، ولاحقا لما تأكد احتلال المدينة، ازدهرت أحوالهم بها وارتبطت مصالحهم بالوجود الاستعماري، بل أصبحوا جزءا من المجتمع الفرنسي في حد ذاته. (بوطيبي، 2019، ص97).

وسار يهود مستغانم على خطى إخوانهم يهود مدينة الجزائر، فلم يعارضوا الاحتلال الفرنسي، بل كانوا من مشجعيه معتبرين أنفسهم أقلية دينية بحاجة لمن يتكفل بها وبأمنها، خاصة وقد تأكد لديهم أن السلطات العثمانية لم تعد قادرة على توفير الحماية والأمان لهم، بسبب الأزمة التي تعيشها في الجزائر وتهاوى سيادتهم منذ عام 1830، وما كادت المدينة تسقط عام 1833 حتى كان يهود مستغانم قد اختاروا الجهة الفرنسية، ودعموا عموما الجيش الفرنسي الذي أصبح حليفهم الجديد، وشجعتهم مصالحهم الاقتصادية على اتخاذ هذا القرار، بالإضافة إلى تأثرهم بإخوانهم في الملة يهود فرنسا.(غالم، 1998، ص75).

واختار يهود معسكر –عاصمة الأمير عبد القادر– عدم مرافقة المسلمين عندما سقطت المدينة في يد الفرنسيين عام 1835، وضربوا بأوامر الأمير بالانسحاب والخروج عرض الحائط، وعند وصول الفرنسيين لم يجدوا أحدا في المدينة لاستقبالهم عدا اليهود،(الجزائري، 1964، ص248) وكذلك فعل يهود مدينة تلمسان الذين ربطوا خلاصهم بوصول الجيش الفرنسي إليهم، فعندما وصل الجيش والجنرال كلوزيل إلى ضواحي المدينة في 13 يناير 1836 خرجت حفنة اليهود مع عدد من الكراغلة ومصطفى بن إسماعيل إليه، فجميعهم كانوا ينتظرون ساعة الخلاص على يد الفرنسيين (العربي، 1982، ص121).

ولم يحد قسم من يهود قسنطينة الذين كانوا يحتلون المرتبة الثانية من حيث العدد، عن موقف إخوانهم في باقي المدن الجزائرية التي سقطت، يهود قسنطينة المتيمون بحب هذه المدينة في الماضي والحاضر، فهم يذكرونها كما لو كانت فردوسهم فهي "**أورشليم الشرق والمدينة المقدسة لهم**" (شنوف، 2000، ص180) لكن أغلبهم لم يحرك ساكنا عندما رأوا جدرانها تسقط تحت ضربات المدفعية الفرنسية، وأرجل الغزاة تجتاح الشوارع، فالمعركة معركة المسلمين وحدهم عند هؤلاء، وحتى قبل سقوطها عام 1837، كانوا مع عدد من الأعيان الذين كرهوا سلطة الحاج أحمد باي آخر البايات، يتمنون وصول الفرنسيين وينتظرونهم، وقد أجبرهم

الباي على بناء التحصينات إلى جانب بعض الأسرى.(شلوصر، 1977، ص56، 61).

وعندما سقطت المدينة بعد أن أدى قائدها واجبه في الدفاع عنها إلى آخر لحظة، نهبت لمدة ثلاثة أيام متتالية، وعرضت للبيع غنائم مختلفة من زرابي وبرانس وأسلحة ومواد غذائية وكتب عربية وغيرها، وفاز اليهود الذين كانوا يقبلون أيدي وأرجل الغزاة ويساعدونهم على النهب بأجمل الغنائم، ذلك لأنهم على إطلاع بأمور المسلمين ومحلاتهم وما تحتوي عليه من نفائس وتحف. (دودو، 1989، ص88).

وعلق الحاج أحمد باي قسنطينة على موقف اليهود بقوله: "**ولقد علمت أن اليهود قد اغتنموا أوقات الاضطراب والفوضى التي لابد منها أثناء جميع الهجمات، ليستولوا على الأشياء الثمينة التي كانوا يعرفون أمكنتها الخفية، ومن جملة من نهبوا بن عيسى، فإنه قد فقد كل ما يملك تقريبا.**" (باي، 1973، ص76) هذا وكان الحاج أحمد باي قد احتجز سابقا يهود عنابة في قسنطينة لاشتباههم في مساعدة الفرنسيين إلى غاية أكتوبر 1833.(Cohen, 1994, p120) وبهذا تشابه موقف يهود قسنطينة بيهود العاصمة، فإلى جانب الترحيب بالغزاة وإظهار مشاعر الفرح والغبطة استغلوا الفرصة للسرقة والانتقام من المسلمين.

انتهازية أغلب يهود قسنطينة واستغلالهم للمواقف العصيبة بالسرقة والنهب، أقرها حتى من تعاطف معهم فالطبيب سيديو(sedillot)، ورغم إيجاد المبررات لسلوكهم وتعاطفه الشديد معهم بادعائه أنهم كانوا على هامش الحياة في المدينة، وتعرضوا لشتى أنواع الظلم والتعسف على أيدي المسلمين، حتى شكل لهم الاحتلال الفرصة المناسبة للانتقام ممن ظلمهم، إلا أنه لم يستطع إنكار قيامهم بالسرقة واستغلال الوضع بعد الحملة على قسنطينة عام 1837 والتي أدت إلى سقوط المدينة في يد الفرنسيين، ودخولها في حالة من الفوضى وعمليات السرقة التي انتشرت في الأحياء والشوارع، وقاد معظمها اليهود شبانا وشيوخا، وأكد أن اليهود في مدينة قسنطينة كما في باقي الدول لهم دور كبير وفعال، لكنهم يعيشون في عزلة بين السكان الذين يستغلونهم، وعندما لزم الأمر لإرضاء جشعهم، أبدوا شجاعة كبيرة، فقد كانوا أول من دخل المنازل لنهب كل ما وقع تحت أيديهم، وشارك في عمليات النهب حتى الأطفال والشيوخ منهم، لقد نهبوا كل ما استطاعت أيديهم حمله من بطانيات، ووسائد، وأفرشه، كما سرقوا لوحات المحلات التجارية، وحتى المسامير وكل ماله قيمة ولو كانت زهيدة، و قوبلت عمليات السرقة والجشع الذي أظهروه فيها، بالضرب بالعصي والبنادق، ومع ذلك لم يرغبوا في التخلي عن المسروقات (sedillot, 1838, p251, 252) ، وشكلت هذه الشهادة صورة صادمة وصادقة عن ما وصل إليه اليهود من جشع واستغلال للأمور لصالحهم، فقد جسدوا في سلوكهم المثل القائل "**يصطادون في الماء العكر**".

وتموقع اليهود في أشهر المفاوضات التي جمعت الطرف الجزائري والفرنسي بوصفهم طرفا محايدا، واضطر أشهر قائدين جزائريين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي قسنطينة لاستخدامهم، فبوجناح (أو بوسناحBusnach) ومردوخي عمار Mardochee Amar تم استخدامهما كوسيطين بين الجنرال دي ميشال والأمير عبد القادر لإمضاء المعاهدة الشهيرة "**دي ميشال**"، واختار الأمير عبد القادر لتمثيله أمام الحاكم

الكونت "**دورليون**" اليهودي بن دوران، وكان على ما يبدو رجلا ماهرا وذكيا على أعلى درجة أجاد الفرنسية وتكلمها بطلاقة، وخلال الحملة الثانية على قسنطينة عام 1837 تولى أحد أفراد عائلة بوجناح اليهودية دور الوساطة بين الحاكم العام دامريمون والحاج أحمد باي (Hanoune, 1922, p30-32).

ومن مجموع 200مترجم عسكري كان هناك 33 مترجما يهوديا، وسائط الأمير التي نالت الشهرة مردوخي عمار، وبوجناح، وبن دوران، ولسرى(Lasry) ووسائط الحاج أحمد باي بوجناح، بن بعجو (Ben Badjou) لم تكن بالضرورة أمينة بالقدر الكافي، فقد كانت مثارا للحيطة والحذر لما قامت به من ابتزاز واستغلال لمناصبها (Cohen, 1994, p120)، لكن اقتضت الضرورة بالنسبة للطرفين الفرنسي والجزائري الاعتماد عليهم، ودافع الحاج أحمد باي عن نفسه في تعامله مع اليهود وتوظيفهم في عملية الوساطة السياسية بأنه لم يكن صاحب القرار في هذا الأمر بل السلطات الفرنسية هي التي اختارت هذه الوساطة، إما صدفة أو عن اقتناع (باي، 1973، ص63، 64).

احتفل يهود الجزائر في البداية بقدوم الاحتلال الفرنسي بصرخة فرح لتحررهم طبعا يقصدون تحررهم من السلطة العثمانية الإسلامية، ومع مرور الوقت ارتبطوا بالمصالح الاستعمارية، وفي إطار الإصلاحات التي قدمتها لهم السلطة الفرنسية استفادوا من مرسوم ملكي عام 1845 لتنظيم التعليم ودور العبادة، فما كان من وجهائهم إلا أن بعثوا رسالة للملك الفرنسي "**لويس فيليب**" سلمها له أ.كوهن (A.Cohn) بتاريخ 8 فيفري 1846، وكانت رسالة مفعمة بمشاعر المحبة مثقلة بأسمى عبارات الود والشكر، والسلام الحار للملك وعائلته الملكة والأولاد، ووصفوا الملك لويس فيليب بالكثير من الأوصاف الجميلة، وأمطروه بوابل من المدح والثناء، حكمه العادل القوي الرحيم عبر البحار والمحيطات والأنهار وكل دروب الأرض ليصل لأبناء إسرائيل، الذين أصبحوا يعيشون تحت سلطته، وهم سعداء تحت ظله وجناحه، فتحت سلطته وملكه فقط نعموا بالسعادة وأشرقت عليهم الأنوار، خاصة وقد أصدر لصالحهم مرسوما ملكيا، هذا الأمر قابلوه بإقامة الصلوات في معابدهم في كل مكان لصالح حياة الملك والأسرة الملكية، وبالمقابل لم ينسوا أن يصفوا وضعهم خلال العهد العثماني بفترة الظلام والبؤس، فقد كان الموت يتربص بهم لانعدام العدالة الحقيقية حسبهم، فمنهم من فقد حياته أو ثروته دون محاكمة أو وجه حق، لكن تحت حكم لويس فيليب أشرقت الشمس، لأن العدالة والحقيقة تسيران معا فوق الأرض، القضاة قضاة فرنسيون وهم من يقررون ويحكمون، فأصبحت القضايا عادلة ، فمن حكم عليه بالموت أو تم تغريمه أو حصل على البراءة فهو حقا كذلك، وختموا الرسالة بالمدح والثناء، ووعدوه بالدعاء له في المعبد الذي سيتم بناؤه (Cohen, 1994, p116-118).

منذ بداية الاحتلال قرر اليهود أن الأمر لا يعنيهم وأن المعركة معركة المسلمين وحدهم، ولا شأن لهم بها لأنهم أصلا ضحايا السلطة العثمانية في الجزائر، وأصبحوا وسطاء على قدر كبير من الأهمية بين الطرف الجزائري والفرنسي، والكثير منهم تولى مهمة الترجمة ونال أوسمة مقابل هذه الخدمات، وحتى منهم من مات إلى جانب الفرنسيين (Féraud, 1876, p190-206-215)، وأظهروا أنفسهم مع الوقت أقل تمردا من

المسلمين في تبنى عادات وحضارة الأوروبيين، وكان من نتائج الاحتلال الفرنسي أن أصبحت الجزائر منطقة جذب لليهود، فتدفقت أعداد من المهاجرين اليهود مع بداية الاحتلال عام 1830 من تونس والمغرب الأقصى على غرار عائلات بلعيش (les Bélaiche) نتاف (les nataf) زيتون (les zitoun) بوكبزة (les Boukabza) الذين ترجع أصولهم إلى تونس، وكذلك عائلة أزولاي (Azoulay)، سوسان (les soussan) زميرو (les zmirou) ناهو (les nahou) الذين ترجع أصولهم إلى المغرب (Hanoune, 1922, p24)، رغبة منهم في الاستفادة من الاحتلال والوضع الجديد الذي أصبحت عليه الجزائر، ولاعتقادهم أن مصالحهم في الجزائر تحت ظل الاحتلال الفرنسي أفضل مما هي عليه في بلدانهم تحت السيادة الإسلامية، متأثرين بمبدأ التحرير والحضارة شعار الحملة الفرنسية، كما تناهى إلى مسامعهم التغير الذي طرأ على إخوانهم يهود الجزائر الذين انتقلوا إلى الحماية الفرنسية وأسقط عنهم عقد الذمة، الذي كان يسير حياتهم.

التحول السريع ليهود الجزائر لصالح الاحتلال برروه في الغالب بالمعاناة التي عاشوها في ظل الحكم العثماني، لكنهم حادوا عن الصواب في هذا، فحقيقة أنفسهم أنهم فهموا أن موازين القوى تسير في صالح الفرنسيين على حساب العثمانيين، خاصة وأن النخبة اليهودية كانت على دراية بالأمور الدولية من خلال تلك المراسلات التي كانوا يتبادلونها مع إخوانهم المقيمين في الخارج، فألموا حتما بالضعف والتراجع الذي أصاب الدولة العثمانية، وبالقوة التي أصبحت عليها الدول الأوروبية عامة والدولة الفرنسية خاصة، فيهود الجزائر عموما كانوا هم الطائفة الوحيدة من السكان التي لها معرفة صحيحة بالشؤون الخارجية، لتلك المراسلات التي كانت تتم بينهم وبين يهود آخرين مقيمين خارج حدود الأيالة (شالر، 1982، ص90)، لذا أدركوا بسرعة أن التدخل الفرنسي القوي في الجزائر، وقيام سلطته سيكون معه عهد جديد في البلاد، وسيكون لليهود نصيب فيه بحكم أنهم أقلية أظهرت استعدادها للتعامل والتعاون مع الطرف المنتصر، دون أن تكون مصدر تهديد أو خطر عليه، وهذه الأمور مجتمعة سترفع اليهود إلى منزلة جديدة مقترنة بمكاسب مادية ومعنوية لا حصر لها، لذا لم يختاروا الطرف المنهزم فالمبدأ هو آخر هم اليهودي أمام مصالحه المادية.

وقد أضيف عاملين أثّرا على موقف يهود الجزائر أحدهما الذي ذكره أحمد توفيق المدني "... **أن اليهودي عاش على هامش الجزائر لا في داخلها، لم يندمج فيها أصلا، ولم يعتنق فكرتها، ولم يؤمن بوجودها، عاش فيها عددا من القرون دخيلا.....كان المسلم –وهذه حقيقة– يتحمله ويحتقره بينما كان هو يعيش وينتهز الفرص**".(المدني، 2010، ص140–141) والاندماج هنا هو الإحساس بالوطن والانتماء، وأعتقد أنه لا يؤمن بكليهما، فهو يهودي يحيا حياة "**الدياسبورا**" والمصلحة هي وطنه ولسان حاله يقول: "**مات الملك... عاش الملك**"، أما العامل الثاني فيمكن أن يكون ضمن تركيبة الشخصية اليهودية وطبيعتها في عبادة القوة والتحالف مع الأقوياء، فحسب بعض الدراسات اليهودي يراقب بدقة وحذر مراكز القوة وميزانها، والهدف معرفة الأقوياء من أجل التحالف معهم، دون النظر إلى سلوكهم أو معتقدهم أو ماضيهم، وكل هذا حفاظا وصونا للمصالح اليهودية، أما التحالف مع الضعيف ولو كان صديقا فلا يعرفه اليهود والتاريخ شاهد على ذلك

(السامرائي، 1999، ص81-90).

4.اعترافات ومواقف استثنائية

هناك بعض الاستثناءات في مواقف اليهود تجاه الاحتلال الفرنسي هذه الاستثناءات تحفظ ولا يقاس عليها، حيث بيّن أصحابها أنهم لا يريدون التعامل مع الفرنسيين، أو أنهم يرجحون كفة السلطة العثمانية على السلطة الفرنسية، واعترفوا أنهم خسروا الكثير بسقوط الجزائر على غرار أحد اليهود الذي لم يستطع كتمان شهادته بعد خمس سنوات من الاحتلال، وصرح بندمه وأسفه على انهيار الحكم العثماني وأقر متحصرا حالفا بحق موسى وما يؤمن به من أنبياء، أن حالة اليهود خلال الحكم العثماني أحسن بكثير من حالتهم الآن في ظل السلطة الفرنسية، التي مازالت لم تفرض بعد سيطرتها وإحكامها على البلاد، ولم توفر الأمن، وقدم هذه الشهادة أحد يهود مدينة الجزائر عام 1835 معترفا بصراحة أنه وإن كان اليهود قد تخلصوا من بعض المعاملة الخاصة وضربات العصا لأتفه الأسباب، إلا أن وضعهم مع الأتراك أفضل بكثير من وضعهم الآن تحت سيادة فرنسا فقد كانوا أكثر أهمية ومكاسبهم المادية أفضل بكثير، فهي أضعاف مضاعفة مما هي عليه بعد الاحتلال، وكانت معاملاتهم المالية ونشاطاتهم التجارية مزدهرة وأقل تعقيدا، بل كانت بسيطة جدا وأكثر ربحا، أما مع الفرنسيين الذين لا يهمهم إلا مصالحهم الخاصة وزيادة ثروتهم فلا شيء قد ربحه اليهود معهم، فباختصار حسب شهادة هذا اليهودي وضع اليهود أفضل مع الأتراك رغم المعاملة الخاصة. (Muskau, 1927, p269-270)

وإن تحصر هذا اليهودي على المكسب المادي الذي فقده مع العثمانيين، فالحاخام الأكبر إسحاق زربيب تحصر لاحقا خلال القرن العشرين على ضياع الطابع الديني ليهود الجزائر، والذي كان متاحا لهم خلال العهد العثماني، وحمّل الاحتلال الفرنسي المسؤولية، فرغم تحسين الاحتلال لوضعية يهود الجزائر، لكنه بالمقابل سلب منهم طابعهم الديني بالتضييق على المؤسسات الشرعية التقليدية اليهودية، وإرغام اليهود على القانون الفرنسي، فاختفت بذلك كل المؤسسات الدينية التقليدية من محاكم شرعية وسلطة حاخامات وغيرها، أمام السلطات الواسعة الممنوحة للمؤسسات الفرنسية، والتي أصبحت خيار اليهودي لأنها تتمتع بالسلطة المطلقة (Stora, 2010, p45-46). واختلف موقف بعض يهود قسنطينة عن باقي إخوانهم في الدين الذين تخلفوا عن الدفاع عن المدينة وفضلوا التحالف مع الفرنسيين، القلة القليلة من يهود قسنطينة استولى عليها الخوف من قوات الاحتلال فانضمت للمسلمين، وشاركت في رد الهجوم على قسنطينة عام 1837 بعد وصول الفرنسيين إلى أسوار المدينة، وتألمت هذه القلة القليلة عندما رأت جيش الاحتلال يجوب الشوارع ويعتدي على حرمة المنازل والبيوت، فقد آلمها سقوط قسنطينة ولم تتمن هذه النهاية الحزينة لمدينتهم المحبوبة. (شنوف، 2000، ص83).

وفضل بعض اليهود اللحاق بالأمير عبد القادر ومن معه عندما غادر تلمسان بعد وصول الجيش الفرنسي إلى ضواحيها بداية عام 1836، وتعرضت ممتلكاتهم للنهب وأرواحهم للقتل من طرف اللصوص،

عندما كانوا يحاولون اللحاق بقائد المدينة،(إسكوت، 1981، ص179-184) كما تبع بعض يهود مليانة عام 1840 المسلمين وغادروا المدينة مع باقي السكان (نوشي، 1984، صفحة 255)، متخذين بذلك موقفا مختلفا عن عامة اليهود الذين طالما حرصوا على البقاء في المدن لاستقبال الفرنسيين، والخضوع لسلطتهم والتخلص من سلطة المسلمين، لذا فبعد موقفهم هذا كان من الصعب الرجوع من جديد لسلطة المسلمين تحت أي ظرف كان، خوفا من الانتقامات التي كانوا يفكرون أنها ستطالهم على أيدي المسلمين، ولذا عندما كان الجيش الفرنسي يضطر إلى إخلاء المناطق التي أظهروا فيها مساندتهم له، كان اليهود يلحقون به ويتبعونه وهم يجرّون عائلاتهم وراءهم وهم يندبون حظهم وينتحبون بأعلى أصواتهم (Martin, 1936, p49) .

وأشار بن يمين ستورا إلى اختلاف مواقف اليهود من الاحتلال الفرنسي وربطها بالمناطق على أنها اختلفت من منطقة لأخرى، ففي حين دعم يهود العاصمة الفرنسيين واستقبلوهم على أنهم محررون ومنقذون، وتبعهم إخوانهم في الملة في المناطق الغربية من الجزائر في وهران وما جاورها واتبعوا نفس السيناريو، ووقفوا مع الصف الفرنسي بدعمه والعمل لصالح الجيش خاصة فئة التجار والمترجمين، اختار يهود شرق البلاد – طبعا ليس كلهم- في قسنطينة والأغواط ويهود الجنوب الجزائري، الصف الجزائري، وشكلوا جبهة معارضة حقيقية في وجه الاحتلال الفرنسي، ولم يخفوا وقوفهم بجانب المسلمين، وفي بقية المناطق حسب ستورا دائما كان الموقف العام لليهود التريث والتمهل، هذا التذبذب في المواقف عاد بالسلب على اليهود فقد فقدوا ثقة الجيش الفرنسي لتعاونهم في بعض المناطق وانضمامهم للمقاومة الجزائرية، كما خسر اليهود ثقة المسلمين لما أظهروه من تعاون ودعم للطرف الفرنسي(Stora, 2010, p41-42).

خاتمة

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر نقطة تحول مهمة بالنسبة لليهود الذين لم يتأخروا في إظهار ولائهم له، واستقبلوا الجيش الفرنسي بفرحة عارمة في كل مدينة دخلها، ولم يفكروا حتى في الدفاع عن عاصمة الأيالة التي كانت مستقرا لهم لقرون، وقدموا أنفسهم على أنهم ضحايا المسلمين والحكم العثماني بالجزائر، الذي عاملهم كالعبيد حسبهم، وحان الوقت أن يتنفسوا ويعيشوا أحرارا في ظل الفرنسيين، وسريعا وضعوا معارفهم في خدمة الفرنسيين، وأصبحوا عونا مهما في مخطط الاحتلال، وبدا جديدة مسلطة على رقاب المسلمين.

وقد استنتجنا أيضا أن موقف اليهود السلبي ودعمهم للاحتلال ماديا ومعنويا، لم يكن أبدا بحثا منهم عن الحرية والمساواة كما تحججوا، بل كانوا مدفوعين لأجل الحفاظ على مصالحهم المادية، فضربوا بذلك مثلا في التحالف مع المصلحة والقوي، وظهروا على حقيقتهم في استغلال الأزمات والظروف الصعبة، فسنوات كثيرة من الحياة المشتركة بينهم وبين المسلمين ومن التواجد في الجزائر تهاوت في لحظات.

تخاذل اليهود وسلبيتهم في الدفاع عن الجزائر كان السمة الغالبة عليهم، لكن هناك استثناءات تحفظ ولا يقاس عليها، والأمانة تقتضي ذكرها، ورغم أنها لم تحدث فارقا إلا أن أصحابها وعلى قلتهم عبروا عن موقفهم، إما بأسفهم على زوال السلطة العثمانية لتضرر مصالحهم المادية والدينية مع الاحتلال، أو بتحملهم قسطا من

المسؤولية إلى جانب المسلمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولا باللغة العربية

1-المصادر المطبوعة

- باي، أحمد، (1973)، **مذكرات أحمد باي، (تعريب وتقديم محمد العربي الزبيري)**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- بفايفر، سيمون، (1974)، **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، (ترجمة أبو العيد دودو)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الجزائري، محمد بن عبد القادر، (1964)، **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، (ط.2)، (شرح وتعليق ممدوح حقي)، دار اليقظة العربية.
- خوجة، حمدان بن عثمان، (1975)، **المرآة**، (تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- شالر، وليام، (1982)، م**ذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824**، (تعريب وتعليق وتقديم إسماعيل العربي)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- شلوصر، فندلين، (1977)، **قسنطينة أيام أحمد باي (1837-1832)**، (ترجمة وتقديم أبو العيد دودو)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- الكولونيل، إسكوت، (1981)، م**ذكرات الكولونيل إسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، (ترجمة وتعليق إسماعيل العربي)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- المدني، أحمد توفيق، (2010)، **حياة كفاح (مذكرات)**، (ج.2)، الجزائر، عالم المعرفة.

2- المراجع

- أفيطبول، ميخال وآخرون، (1995)، **اليهود في البلدان الإسلامية 1850-1950**،(تحرير صموئيل أتينجر وترجمة جمال الرفاعي)، عالم المعرفة.
- دودو، أبو العيد، (1989)، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- السامرائي، نعمان عبد الرزاق، (1999)، **اليهود والتحالف مع الأقوياء**، ط.1، قطر، كتاب الأمة.
- سعد الله، أبو القاسم، (1992)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، (ط1، المجلد ج.1)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- شنوف، عيسى، (2000)، **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، الجزائر، دار المعرفة.
- العربي، إسماعيل، (1982)، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** (ط.2)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- نوشي، أندري وآخرون، (1984)، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، (ترجمة اسطنبولي رابح وآخرون)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

3- الدوريات

- بوطيبي، محمد، (ديسمبر, 2019)، **النشاط المحلي والقومي ليهود مدينة المدية خلال الفترة الاستعمارية**، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 10،(العدد 3) (ص92-104) .
- غالم، محمد، (1998)، **مدينة في أزمة، مستغانم في مواجهة الاحتلال الفرنسي 1830-1833**، **إنسانيات**، (ع. 5) (ص65-88).

ثانيا باللغة الفرنسية

1-المصادر

- -Sedillot, G, (1838), **campagne de Constantine de 1837**, paris, Ed. crochand et clibraires.

2-المراجع

-Ayon, Richard.et Cohen, Bernard (1994), **les juifs d'Algérie 2000 ans d'histoire**, Alger, édition rahma.

-Esquer, G, (1923), **La prise d'Alger 1830**, Alger, editions L'Afrique latine.

-Féraud, L.Ch, (1876), **les interprétes de l'armée d'Afrique (Archives du corps)**, Alger, A-joudan, libraire- éditeur.

-Hanoune, J, (1922), **Aperçu sur les Israélites Algériens et sur la Communauté d'Alger**, Alger, Ancienne maison Bastide.

-Martin, Claude, (1936), **les israélites Algériens de 1830 a 1902, paris, editions,** Hérakles.

-Stora, Benjamin, (2010), L**es trois exils juifs d'Algérie,** , Paris, Pluriel

2-الدوريات

-Abd elkader, le Cheikh, (1930), l**'entrée des Français a Alger**, revue africaine, vol.71.

-Muskau, Puckler, (1927), l**es dominations turque et française appréciée par un juif Algérois en 1835** , revue africaine Vol. 68.